

المنهج الأدبي في كتاب «أدب الكتاب» للصولي (ت ٣٢٥هـ)

/ دراسة منهجية

أ.د. فاطمة زبار عنيزان

المقدمة

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهميته في مجال التأليف ومناهجه في الثقافة العربية الإسلامية إذ يمكن من خلاله التوصل إلى النتائج والأحكام الثابتة من خلال مواكبة مسيرة الكتابة نفسها كفن أساسي ولد في أحضان الحضارة العربية الإسلامية ونما وارتقى منهجا وفنا، لأنه الأداة التي قادت إلى التفكير في مجمل القضايا، أو الرسائل، أو المسائل، أو الكتاب وان الكتابة تمثل مدرسة تخرج كتاب أساتذة في مجتمعاتهم التي توكل إليهم شؤون إدارة الدولة في أعلى مناصبها ومنها اسر تولت الوزارة عن طريق الكتابة واتقان شؤون السياسة والثقافة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الصوليين، وبني وهب، وغيرهم من الأسر.... ومايهمنا من هذا هي أسرة الصوليين التي كان منها أبو بكر الصولي صاحب كتاب «أدب الكتاب» الذي لمع نجمه في ميادين عدة ومن أهمها التأليف الأدبي، إذ ألف كتابا في إخبار عدد من الشعراء، وفي أشعار أولاد الخلفاء، وجمع شعر نوابغ شعراء العربية، وكتب في التاريخ السياسي، فكان صاحب ارث تاريخي وأدبي وحضاري متعدد وذا ضروب مختلفة جاوز فيها الأدب إلى صنوف العلم والفقه واللغة والتاريخ، وكل مايمكن أن يكون وجها من وجوه الحركة الفكرية .

ففي دراسة منهج الصولي في كتابه «أدب الكتاب» سوف نقدم ذلك التوازن بين المنابع الأدبية والتاريخية التي رقد بعضها البعض الآخر فقدم اوشكل لنا صورة الصولي الشخصية بكل مظاهر تراثه الفكري ليكون شاهدا على العصر الذي عاشه، وتكمن أهمية هذه الدراسة في الوقوف على سمات شخصيته وتوجهاته وطبيعة منهجه في كتابه هذا من خلال هذا البحث .

أتأكد بقول هليل النسج كاذب
ولم يأت بالحق الذي هو ناصع

أولا : الصولي السيرة والمكانة
العلمية

١- اسمه :

محمد بن يحيى بن عبد الله
بن العباس بن محمد بن صول
تكنى (١)، وهناك ألقاب ألحقت باسمه
سواء كانت علمية أو على مستوى
شهرته التي اشتهر بها آنذاك ومنها:
الصولي الذي اشتهر به نسبة إلى صول
(٢)، والبغدادى (٣)، والشطرنجي (٤)

دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، كما يقول
الصولي ((وهذا الكتاب ألفناه فيما
يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة، واقلهم
فيه منزلة، وجعلته جامعا لكل ما يحتاج
إليه الكاتب، حتى لا يعول في جميعه
إلا عليه))، مشيرا في توضيح معناه
لمن يريد أن يصنف مثل هذا الكتاب
قائلا ((فاني رأيت من صنّف مثل
هذا الكتاب، ونسبة هذه النسبة ولم
يحصل له منه إلا تسميته دون تجسيمه
، وتعميته دون إيضاحه وتقريبه من
المعنى الذي البسه إياه ونسبه إليه))
الذي تمثل في قول النابغة الذبياني:

لذا وقع اختيارنا على كتابه
هذا «أدب الكتاب» كونه يعد من نفاثس
الكتب في المكتبة العربية الإسلامية، بما
يحويه من معلومات قيمة يحتاجها
الكاتب الحاذق كما يحتاجها الرّيش
المتعلم، ولا غنى لأهل الكتابة عنها
بما فيه من : الإيجاز البليغ، ووضوح
الأفكار، وبعده عن الصنّاعة والتكلف
، بما يحويه من الأشعار الموقّعة حسب
الموضوعات، فضلا من احتوائه على
عدد كبير من الآيات القرآنية الكريمة
كانت شاهدا على ماذهب إليها
المؤلف، مشيرا في ذلك إلى السبب الذي

، وكان يكنى بـ أبي بكر وهي التي اشتهر بها (٥).

٢- ولادته:

لم تحدد المصادر التاريخية سنة ولادة الصولي سوى ما عثر على نص في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي مكتوب في هامشه انه توفي في شهر رمضان سنة ٢٤٢هـ أي في اليوم الذي ولد فيه أبو بكر الصولي وهذا يعني إن ولادته في سنة ٢٤٢هـ موافقا لما ورد في هذا النص (٦)، وهناك من يذكر انه ولد في سنة ٢٥٥هـ (٧)، أما مكان ولادته فكان في بغداد التي بقي فيها إلى وفاة الخليفة الراضي بالله سنة ٢٢٩هـ (٨).

٣- شيوخه:

تلقى الصولي تربيته قائمة على أساس التربية والتعلم منذ نعومة أظفاره، فكان له حظ كبير من التعلم والإفادة، إذ تتلمذ على يد عدد كبير من الشيوخ كانت لهم شهرة واسعة آنذاك وأدت إلى تنوع ثقافته في مجالات اللغة والأدب والشعر والنحو والحديث والفقہ والتاريخ وغيرها من العلوم، وتوافده على المجالس العلمية والحلقات الدراسية التي كانت تعقد في بغداد والبصرة، ومن ابرز شيوخه الذين نهل منهم الحديث، على سبيل المثال لا الحصر: السجستاني (٢٧٥هـ) الذي روى السنن عنه (٩)، وأبو العيناء (٢٨٢هـ)، الذي حدث عنه الصولي (١٠)، وشيوخه في اللغة والأدب المبرد (٢٨٥هـ)، الذي روى عنه واخذ الشعر واللغة

منه (١١)، والكديمي (٢٨٦هـ)، الذي اخذ منه اللغة والأدب (١٢)، وابن يسار الشيباني المعروف بـ ثعلب (٢٩١هـ)، الذي روى عنه أبو بكر الصولي كونه محدثا مشهور وراوي للشمع (١٢)، وابن المعتز (٢٩٦هـ)، الذي روى أبو بكر الصولي معظم أشعاره وإخباره وأنه أكثر من لقاءاته إذ كانت تربطهما صداقة أديبه وشيخة (١٣)، وأبو عبد الله الفلابي (٢٩٨هـ)، الذي روى عنه الصولي، وأكثر في كتابيه أخبار الراضي والمتقي، وأخبار أبي تمام (١٤)، وابن الزرع (٣٠٤هـ) (١٥)، والفضل بن الحباب (٣٠٥هـ)، الذي اتصل به الصولي وروى عنه أخبار أبي تمام (١٦)، والكندي (لم يحدد سنة وفاته)، الذي روى عنه الصولي فأكثر من أخبار أبي تمام وأخبار البحري وأشعار أولاد الخلفاء (١٧).

٤- تلاميذه:

نتيجة للشهرة التي حصل عليها أبو بكر الصولي وما وصل إليه من ثقافة أهلته لان يكون محط أنظار طلاب العلم الذين توافدوا عليه من أرجاء البلاد لينهلوا من علومه، لذا تتلمذ على يديه عدد كبير من أئمة الأدب واللغة والحديث وغيرها من العلوم، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الاصبهاني (٣٥٦هـ) (١٨)، الذي حدث عن الصولي في أكثر من ٣٥٠ موضعا من مصنفاته (١٩)، والمرزباني (٣٨٤هـ)، الذي اخذ من الصولي وأكثر من رواياته

ولاسيما في كتابه الموشح الذي يكاد يكون من عمل الصولي (٢٠)، وكتابه نور القبس ومعجم الشعراء الذي ذكر فيه انه تتلمذ على يد الصولي وكان يسميه شيخنا (٢١)، والكلوذاني (ت ٣٤٠هـ) (٢٢)، والدار قطني (ت ٣٨٥هـ) (٢٣)، وابن حيوية (ت ٣٥٥هـ)، الذي روى عنه الصولي في كتابه أشعار أولاد الخلفاء وكتابه أخبار أبي تمام (٢٤)

٤- مؤلفاته

حصل أبو بكر الصولي على شهرة واسعة لكونه واحدا من المصنفين الذين عرفوا بغزارة النتاج العلمي، إذ إن عددا كبيرا من المؤلفات نالت ثناء واستحسان علماء عصره من مختلف الاختصاصات العلمية ولاسيما في مجالات الحديث والفقہ والأدب، التي جعلت منه مؤلفا يشار له بالبنان، وقد وصفت مؤلفاته بأنها ذات طبيعة خاصة حملت بصمات ثقافية عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة ولاسيما ما يخص الأدب منها، لذا سنذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

- ١- كتاب الأوراق أو كما سمي (الورقة) (٢٥)، الذي يضم أخبار الخلفاء وأشعارهم (٢٦).
- ٢- كتاب الخلفاء (٢٧).
- ٣- أخبار القرامطة (٢٨).
- ٤- أخبار أبي سعيد الجبائي (٢٩).
- ٥- أخبار السيد الحميري (٣٠).
- ٦- أخبار البحري (٣١).
- ٧- أخبار أبي تمام (٣٢).
- ٨- رسالة في وقعة الجمل (٣٣).
- ٩- أخبار احمد بن يوسف (٣٤).

إليه الكاتب، حتى لا يعول عليه في جميعه (إلا عليه...) (٥٠). ويرى أبو بكر الصولي إن التسمية في مثل هذه الحالة يجب أن تأخذ حقيها في مثل هذا البناء الفكري ويجب أن لا يكون فقط قائم على أساس إيضاح العنوان فقط وإنما يجب أن يكون متطابق مع مايشتمل عليه مع العنوان وأساسيات التي يتكون منها الكتاب في الإيضاح وتقريب معناه كما يقول (...). فأني رأيت من صنف مثل هذا الكتاب، ونسبه هذه النسبة ولم يحصل له منه الاتسميته دون تحسيمه، وتعميمه دون إيضاحه وتقريبه من المعنى الذي البسه إياه ونسبه إليه (...). (٥١). متمثلا ذلك في قول النابغة الذبياني:

أتاك يقول لهلهل النسيج كاذب

ولم يأت بالحق الذي هو ناصع (٥٢) محمدا في ذلك سلوك اغلب مؤلفي الكتاب طريق الصواب الذي حدد أصوله وأهدافه من خلال كتاباتهم في هذا المجال كما يقول (...). وقد سلك مؤلفي الكتاب طريق الصواب، ولم يوغل فيه، واتي بطرف من الأخبار ولم يستعصه (...). (٥٣)، موضحا أساسيات كتابه وهدفه من تأليفه والسبب الذي دعاه إلى ذلك كما يقول (...). وقد اختصرت كتابي هذا جهدي، غير تارك ما يحتاج إليه فيه (...). (٥٤). مشيرا من خلال ذلك إلى الخطوات التي قام بها عند تأليف هذا الكتاب فيما عمله في المعاني مقربا المفهوم لدى طالب العلم من غير تكلفه أو عناء، كما يقول (...). ولكني أخرجت المعاني في أقوالها من الألفاظ، وأسقطت من أكثرها الأسانيد

هدف الكتاب وغاياته، لذلك يقوم كتاب «أدب الكتاب» على أساس تدوين المعلومات القيمة التي يحتاجها الكاتب المتفنن في الصنعة كما يحتاجها المبتدئ، التي لاغنى لأهل الكتابة عنها، استنادا إلى هذه المعلومات فقد جاء هذا الكتاب بمميزات منها، الإيجاز البليغ، وأفكاره الواضحة، وبعده عن الصناعة والتكلف، جاءت تلك من بين الأشعار التي شكلت مادة ضخمة وأساسية لهذا الكتاب حسب الموضوعات، ويقف على رأس مشتملات هذا الكتاب الآيات القرآنية الكريمة التي أوردها أبو بكر الصولي كشاهد على ماورده أو ذهب إليه، وبذلك يكون أبو بكر الصولي قد خلد بعمله هذا لمئات من الأعلام والإشعار، ومن كانت له علاقة بهم من قريب أو بعيد، واضعا بذلك الأساس المنهجي لهذا الكتاب في صيغته الأدبية التي كانت على النحو الآتي:

١ - الأسباب والدوافع المنهجية

يعول أبو بكر الصولي في كتابه هذا إلى سبب تأليفه له فيما دعت إليه الحاجة للكتاب سواء كانوا أعلى المراتب أو اقلها مدفوعين في ذلك ماتمليه عليهم الحاجة إلى كتاب جامع مثل هذا كما يقول أبو بكر الصولي (...). وهذا الكتاب أفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب درجة، واقلهم فيه منزلة (...). (٤٩)، موضحا لنا الحدود التي تقف عندها الحاجة إلى مثل هذا الكتاب عندما جعله جامعا لهذه الحاجة ويكون هو المعول عليه، كما يقول (...). وجعلته جامعا لكل ما يحتاج

- ١٠- أخبار الشعراء والمحدثين (٢٥).
 - ١١- أدب الكتاب (٣٦).
 - ١٢- شرح ديوان أبي تمام (٢٧).
 - ١٣- الشامل في علوم القرآن (٢٨).
 - ١٤- رسالة في شعراي نؤاس (٢٩).
 - ١٥- كتاب العبادة (٤٠).
 - ١٦- كتاب رمضان (٤١).
 - ١٧- سؤال وجواب رمضان (٤٢).
 - ١٨- كتاب شوال (٤٣).
 - ١٩- أخبار ابن أهرمة (٤٤).
- وغيرها من الكتب التي يطول بنا ذكرها، وهي ثروة تدل على غزارة علومه وموسوعيته التي كانت نتيجة لما نهله في نشأته وتربيته وتقافته.

٥ - وفاته :

توفي الصولي سنة (٢٣٥هـ) بعد ضائقة أمت به ودعت إلى خروجه من بغداد (٤٥)، إلا إن هنا من يخالف هذه الرواية فيذكر إن سنة وفاته كانت في (٢٣٦هـ)، (٤٦)، أو كلا التاريخين (٤٧)، إلا إن التوخي أشار في كتابه الفرج بعد الشدة كما نقل لنا صبحي ناصر انه توفي في سنة ٢٣٥هـ عندما كان في البصرة (٤٨)، وبهذه المعلومة يؤكد لنا التاريخ المضبوط لسنة وفاة أبي بكر الصولي.

ثانيا : المنهج الأدبي في

كتاب «أدب الكتاب» الصولي /

دراسة منهجية

كان موضوع «الكتاب» ودراستها من أكثر الموضوعات أهمية عند أبي بكر الصولي الذي تناوله في كتابه هذا وبدرجات متفاوتة بحسب مايقضيه

ليقرب على طالبه وينال بغير كلفه ما اراد، ولا يتعب أقطاره عنه)) (٥٥).

٢- المنهج العام

استهل أبو بكر الصولي كتابه ((أدب الكتاب)) بالبسملة والحمد لله والصلاة على نبينا وسيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم» على غرار معظم المصنفين العرب والمسلمين، وقد دفعه منهجه أن يقدم مقدمة عامة لكتابه ثم تتلوه أجزاء الكتاب، ويتضح من هذا أن أجزاء الكتاب تحتل مكانه جيدة من حيث الوثوق بها لأنها نهلت من مصادر موثوقة على حد قوله فيمن أول من كتب الكتاب العربي الذي خص به الله إسماعيل فأصابها (٥٦).

لذا تضمن الكتاب ثلاثة أجزاء كما يقول أبو بكر الصولي موضعا الأسباب التي دفعته إلى هذا الاتجاه هي التقريب لطالبه وما يريده كما يقول ((...)) وجزأته إلى ثلاثة أجزاء في أول كل جزء منها مع ترجمته، ذكر ما فيه من الأبواب ليقرب على طالبه ما يريد)) (٥٧). ففي الجزء الأول: تناول فضل الكتابة، إذ يوضح فيه مصادره إحدى عشرة آية قرآنية، والاستشهاد بالعديد من الأبيات الشعرية، مشيرا إلى النتائج التي وصل إليها وفضل فيها الكتابة على سائر الاتجاهات الأخرى كما يقول ((...)) وبالكتابة جمع القرآن وحفظت الألسن والأثار، ووكدت العهود، وأثبتت الحقوق، وسيقت التواريخ، وبقيت الصكوك، وأمن الإنسان النسيان، وقيدت الشهادات، وانزل الله في ذلك آية الدين وهي

أطول آية في القرآن...)) (٥٨)، وفي المبحث الثاني من هذا الجزء: أشار إلى أول من كتب كما يقول ((... أول من كتب الكتاب العبري والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام... كتبها في طين ثم طبخه، فلما اغرق الله عزوجل الأرض، أيام نوح بقي ذلك فأصاب كل منهم كتابهم وبقي الكتاب العربي...)) (٥٩)، وان أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل على لفظه ومنطقه (٦٠)، وفي خصوص ذلك أورد روايات متعددة منها عن عبد الله بن عمرو بن العاص قائلًا ((... أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل... فوضعوا الكتاب العربي على أسماؤهم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، فوضعوا الكتاب العربي على أسماؤهم ووجدوا حروفا ليست من أسماؤهم وهي التاء والخاء والذال والطاء والضاد والطاء والعين فسموا بالروادف...)) (٦١). وكذلك أكد على الكتابة المقطعة والموصولة كما نقل عن أبي جعده ((إن أول من كتب العربية مرا مرة بن مرة، واسلم بن سدره، اجتمعا حتى وضعا نقطة وموصله...)) (٦٢)، أما أصل كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأه كما يقول ابوبكر الصولي ((... كانت تكتب في جاهليتها «باسمك اللهم»، ثم نزلت سورة هود وفيها «بسم الله مجراها ومرساها»... فأمر النبي «صلى الله عليه وسلم» بأن يكتب في صدر كتبه «بسم الله»، ثم نزلت في سورة بني إسرائيل «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ماتدعوا فله الأسماء

الحسنى»... فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، ثم نزل في سورة النمل «وانه بسم الله الرحمن الرحيم»...)) (٦٤)، وفي المبحث الآخر ذكر كيف يفتحون كلام كي يبارك الله لهم فيما يحاولون من اجله كون أسماء الله عزوجل صفات (٦٥)، وأورد كيف يتم تصدير الكتب وما يقع فيها (٦٦)، فجزأ أحاديثه في المباحث التالية: عن الخط وأهميته وإصلاحه وركز من خلاله على النقط والشكل والخط الدقيق، وكذلك بين أهمية الحروف وما قيل في القلم وبريه، وكذلك في وصف الكتاب في نهاية هذا الجزء (٦٧).

أما الجزء الثاني: تحدث فيه عن الدواة التي تسود إذا أدت كرسفها كما يقول أبو بكر الصولي ((... يقال ألفت الدواة أليقها الأمة، إذا أدت كرسفها حتى تسود)) (٦٧)، موضعا من خلالها ما قيل في الكرسف وهذا جزء من منهجه الدقيق في إيضاح ما يكون غامضا من الكلام كما يقول ((... القطن خاصة دون غيره...)) (٦٨)، وما قيل في المداد والحبر والقرطاس، وقط القلم، والمقط، والمرفع، ومحرك الدواة، والكتب في اللغة، والسكين، والإنشاء، والسطور (٦٩)، وشبه مقابلة الكتاب ونسخه كما يتقابل الموضوعان قائلًا ((قابلت الكتاب بالكتاب ونسخته، جعلت ما في واحد من الكتابين مثل ما في الآخر مشبها له من جهة ما كتب فيه لا من كل جهة... لأن القدود تختلف وكذلك الألوان الذي يكتب فيه، وتقابل الموضوعان...)) (٧٠)، ونراه في

(٨٥)، مشيراً إلى إن العرب كانت تؤرخ العام بأمر مشهود، كما يقول (...). إن العرب كانت تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف، فأرخوا بعام الضيل، وفيه ولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم (...). (٨٦)، واستند إلى القرآن الكريم في عد الشهور كما يقول عن شهر رمضان (شهر رمضان الذي أنزل في القرآن) (٨٧)، وكجزء من السياق المنهجي الذي سار عليه نراه يورد في بعض الآراء للكتاب منها، كما يقول (...). قال بعض الشعراء في تاريخ وفاة) (٨٨)، أما الترجمة التي أصلها هذه اللفظة فارسي وكذلك الترجمان إذ تكلمت فيها العرب وعربتها إذ يقول انه ذكرها ليقرب جهده على من يريد معرفته (...). قربة جهدي على من يريد معرفته ليعلم كيف وجه الترجمة فيعمل منها ما اراد) (٨٩)، أما الديوان الذي ختم في هذا الجزء موضعاً سبب تدوينه بعد أن كان فارسياً تكلمت به العرب (٩٠)، أما الجزء الثالث الذي تناول فيه وجوه وأصناف الأموال التي تحمل إلى بيت المال ولن تجب إذ قال: الأموال ثلاثة (٩١).

٣- المنهج الأدبي في كتاب «أدب الكتاب»

اعتمد أبو بكر الصولي في بناء كتابه هذا وفق سياقات كان الهدف منها إبراز مكانة الكاتب في كتابه، أي انه وضع النقاط الأساسية لمنهجية اختطها لنفسه في هذا الكتاب معتمداً فيها أولاً على القرآن الكريم، وظهر ذلك واضحاً من خلال استشهاده

كاتيبك سوطاً) ((٧٦)، أو فض الكتاب أي كما يقول (...). أي أنحيت عنه طينه وسحاته (...)) (٧٧).

أما الخطة التي اتبعها أبو بكر الصولي وسار عليها في كتابة هذه المباحث والتعريف بها هي الاستشهاد بأية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو واقعه (٧٨)، ثم يتحدث عن الخاتم وكيف إن الرسول، صلى الله عليه وسلم «اتخذ خاتماً له ومن بعده الخلفاء الراشدين (٧٩)، ثم أكد على العنوان وأهميته كونه العلامة التي يستدل من خلالها على الكتاب كما يقول ((والعنوان علامة كأنك علمته حتى اعرف يذكر من كتبه ومن كتب إليه)) (٨٠)، أما مقادير القراطيس التي يكتب فيها، والدعاء في المكاتب، وتحرير الكتاب، والشكر، وما يتكاتب به الناس، وقراءة الكتاب وكذلك في رد الجواب والحث على التكاثر ومن تعاطي الكتابة وهو لا يحسنها (٨١)، ودعاء المكاتب والكتابة التي تقوم عليها (٨٢)، ثم دعاء المكاتب ولفتها (٨٣)، ثم افرد في مبحث هذا الجزء من كتابه، ثلاثة مباحث عي عن: التاريخ ومافيه من المكاتب والديوان وتعريبه من الفارسية إلى العربية وأهميته في التاريخ، كما يقول أبو بكر الصولي (...). التاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه)) (٨٤)، ذاكرا الصيغ المنهجية التي وردت فيها لفظة التاريخ، كما يقول (...). ورخت الكتاب تورخاً... وأرخته تاريخاً... وتاريخ وتاريخان وتواريخ... وأرخ كتابك هذا وورخه))

اغلب الأحيان يربط اغلب مواضيعه التي يرد إيضاحها مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم، كما هو الحال عندما تطرق إلى موضوع النسخ كما يقول ((والنسخ على معنيين: أحدهما أن ننسخ الشيء لما تقدمه، فنذهب به فيحل مكانه ومنه قول الله عز وجل «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»... والمعنى نأت بخير... والمعنى الآخر أن ينسخ الشيء فيجيء بمثله غير مخالف له يقول: نسخت كتابك لم اغادر منه حرفاً وفي القرآن «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» (xx)) (٧١)، مشيراً إلى أول من عمل الكتب نسخاً زياد بن أبيه (٧٢).

ثم أشار إلى المعنى اللغوي للمشق في الكتاب أو ما يسمى في سرعة تأثير الشيء كما يقول (...). مشق في الكتاب... إذا أسرع الكتابة، والمشق في اللغة تأثير الشيء بسرعة (...)) (٧٣)، والزلف أي القرابة في الكتابة، كما يقول أبو بكر الصولي (...). وهو في حق اللغة القرب مما تريد)) (٧٤)، وغيرها مما يتعلق في ضوء هذا الاتجاه المنهجي الذي سار عليه واختطه أبو بكر الصولي في كتابه هذا من فض الكتاب، والسحاة، وترتيب الكتاب وتصنيفه، والمحو في الكتاب، وعرض الكتاب، واللحن في الكتاب، والتوقيع والإيجاز، والتعليم في الكتاب، والإملاء، وطى الكتاب ودرجه، ودرس الكتاب وسرده (٧٥)، ذاكرا من خلال ذلك أمثله على كل هذا منها في اللحن يقول (...). وقد قرأ في كتابه لحناً: قنع

ودونه الصولي من ملاحظات عن التوقيع والكتابة في السجلات الرسمية آنذاك، كما يقول (... يوقعون في السجلات، ويكتب الإمام في الثلثين من الطومار، الصحيفة إلى ملوك الملك وعمله، ويكتب عماله إليه في مثل ذلك، ويكتبه وزيره في النصف في أمور العامة الديوانية...)((١١١)).

الخاتمة:

ومما تقدم نخلص بان أبا بكر الصولي يعد واحدا من العلماء العربي المسلمين الذين كان لهم مجال واسع في الكتابة الادبية خاصة وباقي العلوم والمعارف بصورة عامة، ويعود ذلك إلى ثقافته الموسوعية التي اكتسبها من مختلف العلوم، أي انه كان من الأفراد الذين كان لهم مشاركة في تحديد سمات التاريخ العربي الإسلامي، وترسيخ قواعد منهج البحث التاريخي العربي الإسلامي، ومثل هذا الأمر دفعنا إلى التعرف على منهجه وأسلوبه في الكتابة وبيان نتاجاته في مجال الحياة الفكرية.

إذ نجد انه وضع منهجا أدبيا خاصا في كتابه «أدب الكتاب» لم يخرج فيه عن الاتجاه الذي سار عليه من سبقه من العلماء، لاسيما انه عاش في العصر العباسي الذي كان يمثل قمة الازدهار الأدبي لمختلف العلوم ومنها الأدب، وكان أبو بكر الصولي من خلال كتابه هذا شاهد على هذا العصر بتاريخه فجاء كتابه هذا مزيجا من المعلومات المتواصلة والمتراطة من

قط، ولا هيا الله له طلب ذلك، ولأعرف بتعليمه لما أراد عزوجل من الاختصاص بالرسالة، وإيضاح الحجة، على من زعم انه يكتب...)((١٠٢)). مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((وقالوا أساطير الأوليين اكتتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلا))((١٠٣)). موضحا صفاته منها النبي الأمي((١٠٥)). مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((الذين يتبعون الرسول النبي الأمي))((١٠٦)).

وكذلك في الأحاديث النبوية الشريفة أشار إلى فضل الكتابة((١٠٧)). من خلالها، كما نقل عن الرسول «صلى الله عليه وسلم» قائلا ((قال قريش أهل الله وهم الكتبة الحسبة: وقال إنا لنجد قريشا في الكتاب الكتبة الحسبة ملح الأرض))((١٠٨)).

أما الشعر الذي كان يمثل ثقافة أبي بكر الصولى الأدبية في هذا المجال إذ لم يوظفه فقط للمجال وإنما عمل على وضع صياغات ذات تداخل بين السياقات المتعلقة بهذا المجال عندما تحدث عن فضل القلم موظفا من خلالها أبياتا شعرية ذات عرض تاريخي، عندما تحدث لنا عن الديوان، كما يقول أبو بكر الصولي ((... هو اسم فارسي تكلمت به العرب وقالوا: ديوان ولم يقولوا ديوان بفتح الدال...))((١٠٩)). موضحا من خلال رواياته فيمن أول من وضع الكتاب العربي((١١٠)). وكذلك الطرق التي اعتمدها في بعض الصياغات المنهجية التي ساقها لنا بشكل أو بآخر التي كانت هي جملة ماراه

بالآيات القرآنية الكريمة فبدا كتابه بالآية الكريمة التي لها صلة مباشرة بموضوع كتابه بقوله (... وهو أول ما نزل من القرآن))((٩٢)). مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((اقرأ باسم ربك الذي خلق(١) خلق الإنسان من علق(٢) اقرأ وربك الأكرم(٣) الذي علم بالقلم(٤) علم الإنسان ما لم يعلم))((٩٣)). موضحا معنى قوله الذي علم بالقلم، كما يقول أبو بكر الصولي ((...علم الكتابة بالقلم))((٩٤))، وفي فضل الكتابة((٩٥)). استند إلى قوله تعالى ((كاتبين يعلمون ما تفعلون))((٩٦)). وأشار إلى الكتبة السفارة((٩٧)). كما في قوله تعالى ((بأيدي سفرة))((٩٨)).

وأشار أيضا إن الرسول «صلى الله عليه وسلم» كان لا يعرف الكتابة كما يقول ((...لو كانت الكتابة فضيلة، لكانت في رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وهو لا يدري إن في ذلك فضلا...))((٩٩)). وقد قدم الكفار تبريرات على الرسول

«صلى الله عليه وسلم» عندما ادعوا معرفته بالكتابة، كما يقول الصولي ((...لأن الكفار ادعوا عليه انه يحسن الكتابة، وانه تعلم ماياتي به في القرآن من أهل الكتاب...))((١٠٠)). وانه كان يقرأ ويفسر، كما يقول أبو بكر الصولي ((...وكتبه فهو يقرأه، ويأتي بتفسير شيء منه ويشرحه بلسانه...))((١٠١)). ألان هذا الأمر عكس ذلك لأنه عمره لم يقرأ ولا يكتب، كما يقول جازما ذلك ((...وهو» صلى الله عليه وسلم» ماقرأ ولاكتب

قايماز (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من
ر. (الكويت، ١٩٦١م)، ٢٤١/٢؛ وسير
أعلام النبلاء، تحقيق
شعيب الانزاوط وإبراهيم
الزبيق، ط ٩، بيروت، مؤسسة
الرسالة، ١٩٣٣م)، ٣٠١/١٥.

٤- ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت٤٢٨هـ)، الفهرست، (طهران، مكتبة
رضا تجدد، ١٩٧١م)، ص ١٦٧؛ ابن
العماد الحنبلي: أبو الفلاح
عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)،
شذرات الذهب في أخبار من
ذهب، (القاهرة، مكتبة القدسي،
١٣٥٠هـ)، ٣٩٣/٢؛ الزركلي: خير
الدين، الأعلام، ط ٥، بيروت، دار
العلم للملايين)، ١٣٦/٧.

٥- ابن خلكان: م.ن، ٢٩٦/٢.

٦- حسين: صبحي ناصر، أبو بكر
الصولي ناقدًا، (بغداد، دار
الجاحظ، ١٩٧٥م)، ص ١٧.

٧- العاملي: محسن أمين، أعيان
الشيعية، تحقيق حسن

خلال جمع الحوادث بأسلوب أدبي كان
خلاصه فكرية من الأسانيد والأشعار
وهذا الأمر الذي ميز كتابه هذا
وساعده في ذلك موهبته الأدبية.

الهوامش ومصادر البحث

١- الخطيب البغدادي: أبي بكر
احمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ
بغداد، تحقيق مصطفى عبد
القادر عطا، ط ١، بيروت، دار
الكتب، ١٩٨٧م)، ٤/١٩٨؛ ابن
خلكان: شمس الدين
أبو العباس احمد بن
إبراهيم (ت ٦٨١هـ)، وفيات
الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق
د.إحسان عباس، (بيروت، دار
الثقافة، ١٩٦٨م)، ٢٩٦/٢؛ ابن
الأثير: عز الدين أبو الحسن
علي بن محمد بن عبد الكريم
الشيبياني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل
في التاريخ، (بغداد، مكتبة
المثنى)، ٤٦٨/٨؛ سرركيس: يوسف
آليان، معجم المطبوعات العربية
والمعربة، قم، مكتبة آية الله
المرعشي، ١٣٥١هـ)، ١٢١٨/٢.

٢- بضم الصاد وسكون الواو وفي
الأخر لام نسبة إلى صول احد
ملوك جرجان، السمعاني: أبو
سعيد عبد الكريم بن
حمد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم
وتعليق عبد الله عمر
البارودي، ط ١، بيروت، دار
البيان، ١٩٨٨م)، ٥٦٧/٣.

٣- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين
محمد بن احمد بن عثمان بن